مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة



العدد : 18

أكتوبر - ديسمبر 2025م


١٣٨
١٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	دلالة النعت على التوكيد في القرآن الكريم، مواضعها وآثارها دراسة نحوية دلالية **د. عمر بن عواد الحربي**	٩
٢)	جموع القلة الخارجة عن القياس في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي –جمعًا ودراسة **د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي**	٥٩
٣)	التنبيهات الصرفية الخلافية في كتاب الشرح الكبير لبَحْرَق الحضرمي –جمعًا ودراسةً **د. نوها جاد المولى علي جاد المولى**	١٣٥
٤)	تعليلات الفراء الصوتيَّة في كتابه كتاب لغات القرآن **د. سلوى راجح محمد العبدلي الشريف**	١٩٩
٥)	أثر المحظورِ اللّغويّ في توليد الألفاظ دراسة دلاليّة تداوليّة **وفاء بنت لافي بن مقبل الرّشيديّ**	٢٤١

م	البحث	الصفحة
٦)	قراءة في مشاريع تجديد الدرس البلاغي في المملكة العربية السعودية مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب أنموذجا **د. غادة محمد ذاكر الزبيدي**	٢٨٥
٧)	بلاغَةُ النَّظْمِ فِي تَرَاكيبِ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ المَنْفيَّةِ فِي المُعَلَّقاتِ السَّبْعِ دراسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ **د. عواد بن ملفي بن زايد الشمري**	٣٢٣
٨)	القيم الحجاجية في كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي دراسة تطبيقية في باب العلم **د. أمينة بنت سعود بن خيشان القرشي**	٣٧٣
٩)	الإشاريَّات التداوليَّة في مرويَّات أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها بدء الوحي ومبشِّرات النبوَّة (أنموذجًا) **د. فوزيَّة بنت سعد القرني**	٤٢٣
١٠)	تأثير إستراتيجية خريطة الكلمة في تنمية المفردات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى **د. وائل مطر حسن الحربي**	٤٧١

قراءة في مشاريع تجديد الدرس البلاغي في المملكة العربية السعودية
مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب أنموذجا

A Study of Rhetorical Renewal Projects in Saudi Arabia: The Rhetoric of the Scientific Text in Abdullah Banaqeeb's Work as a Case Study

د. غادة محمد ذاكر الزبيدي

أستاذ البلاغة والنقد المساعد بالكلية الجامعية بالقنفذة –جامعة أم القرى

البريد الإلكتروني: gmzubaidi@uqu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
12/09/2025		15/10/2025
نشر البحث A Research Publication		
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ = December 2025		
DOI:10.36046/2356-000-018-006		

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب بوصفه أحد مسارات تجديد الدرس البلاغي في المملكة العربية السعودية. وينطلق من تساؤلات رئيسة، وهي: ما المقصود ببلاغة النص العلمي؟ وما أهم الروافد المعرفية والفكرية التي أسهمت في تشكله؟ وكيف تجلت تصوراته النظرية والإجرائية في التطبيق؟

واعتمدت الدراسة ثلاث مقاربات قرائية: القراءة التأصيلية للكشف عن الجذور الفكرية والعلمية للمشروع، وتجلت في استلهامه أصول البلاغة التراثية، وبعض طرائق التحليل البلاغي عند الشيخين محمد أبو موسى ومحمود توفيق، إلى جانب الإفادة من منجزات البلاغة الجديدة ومقولات فلسفة العلم. والقراءة السياقية التي وضعت المشروع ضمن إطاره الثقافي والبلاغي، مبرزةً صلته بجدلية القديم والجديد في البلاغة العربية. والقراءة النسقية التي أظهرت الجهاز المفاهيمي والإجرائي للمشروع، مؤكدةً توازنه بين التنظير والتطبيق. وخلص البحث إلى أن بانقيب قد وسّع مفهوم النص العلمي ليشمل العلوم الطبيعية والإنسانية معا، مؤسسا لمشروعية دراسة النصوص النقدية والبلاغية بعدّها نصوصا علمية. كما طرح مداخل تحليلية متعددة؛ بيانية، وحجاجية، وأسلوبية، تتنوع بحسب طبيعة النص، مع جعل التأويل مدخلا محوريا للكشف عن المعاني الكامنة في النص. وتؤكد نتائج البحث أن مشروع بلاغة النص العلمي يمثل إسهاما علميا معتبرا في تطوير الدرس البلاغي؛ إذ تجاوب مع متطلبات العصر، وفتح آفاقا جديدة لربط البلاغة بالمعارف الإنسانية والطبيعية، معززا حضور البلاغة العربية كحقل معرفي مرن وقابل للتجديد.

الكلمات المفتاحية: تجديد البلاغة، النص العلمي، عبد الله بانقيب.

Abstract

This study focuses on Abdullah Banaqeeb's project on the rhetoric of scientific texts as one of the paths for renewing rhetorical studies in the Kingdom of Saudi Arabia. It begins with key questions: What does "the rhetoric of scientific texts" entail? What intellectual and theoretical foundations shaped it? And how were its concepts and methods applied?

To address these, the research employs three critical approaches. The foundational reading traces the project's roots in classical Arabic rhetoric, particularly the methodologies of Muhammad Abu Musa and Mahmoud Tawfiq, while also engaging modern rhetoric and philosophy of science. The contextual reading situates the project within its cultural and rhetorical environment, highlighting its role in debates on tradition and modernity in Arabic rhetoric. The systemic reading explores its conceptual structure and methodological tools, emphasizing the balance between theory and practice.

Findings show that Banaqeeb expands the notion of the "scientific text" to encompass both natural and human sciences. This broader scope legitimizes rhetorical analysis of critical and rhetorical writings as scientific texts. He also proposes diverse analytical methods—stylistic, argumentative, and exegetical—adapted to the nature of each text, with interpretation as a key means of uncovering implicit meanings. For Banaqeeb, scientific texts carry rhetorical value through precision, clarity, and argumentative strength, positioning them alongside literary texts as central to rhetorical inquiry.

In conclusion, Banaqeeb's project significantly contributes to contemporary rhetorical studies, opening new pathways for linking rhetoric with multiple fields of knowledge and affirming the adaptability and relevance of Arabic rhetoric in modern contexts.

Keywords: Renewal of Rhetoric, Scientific Text, Abdullah Banaqeeb.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله النبي الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإذا كانت أصوات المشاريع الفكرية والعلمية تعلو نتيجة للقراءات التي تستنطق مضامينها وتسبر أغوارها، فإن هذه الدراسة تضع في حسبانها رغبة المشاركة في تقديم مشروع من مشاريع تجديد الدرس البلاغي في المملكة العربية السعودية للساحة البلاغية والنقدية العربية؛ لاعتقادها بجدة هذه المشاريع وجديتها وجدواها، وهو مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن التصور والإجراء الذي يقوم عليه مشروع بلاغة النص العلمي، من خلال الوقوف على الأصول الفكرية المؤطرة له ومعرفة دورها في صياغة المشروع نظريا، ثم فحص الإجراء التطبيقي. **ويمكن لهذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة الآتية:**

- ما المقصود ببلاغة النص العلمي؟
- ما أهم الروافد التي رفدت مشروع بلاغة النص العلمي؟
- وكيف تجلت تصورات المشروع النظرية عند التطبيق؟

أما عن منهجية البحث فتأتي عبر الإجراءات الآتية:

- ستقوم قراءة المشروع على ثلاث أدوات قرائية، اقتضتها طبيعة البحث، وهي: القراءة التأصيلية، والقراءة السياقية، والقراءة النسقية.
- ستقدم الدراسة مفهوما لكل أداة قرائية في موضعه.
- لا يعني تقسيم البحث إلى ثلاث قراءات حدودا فاصلة بينها؛ بل تتعاضد القراءات كونها أدوات تتطلبها طبيعة البحث ومسائله المتداخلة.
- ستتناول الدراسة المشروع في الجانبين النظري والتطبيقي، أما النظري فمن

خلال تتبع مراحل تطور فكرة المشروع في مؤلفات بانقيب عامة، وأما التطبيقي فبالبحث عن تطبيقات بانقيب على النصوص العلمية التي سبقت الإفصاح عن المشروع، لكنها تنسجم مع المقترح الذي وضعه في كتابه بلاغة النص العلمي، ولن تعرض الدراسة لتطبيقاته التي لا تتصل بصلب المشروع.

وبناء على ذلك جاءت خطة البحث وفق الآتي:

- مقدمة وضحت المقدمة أهمية الموضوع وأسئلته، ومنهجية البحث، وخطته.
- **المبحث الأول:** بعنوان القراءة التأصيلية، تناولت فيه أصول المشروع وجذوره المعرفية والفكرية والعلمية من خلال أداة قرائية أطلق عليها القراءة التأصيلية.
- **المبحث الثاني:** بعنوان القراءة السياقية، خصصته لدرس المشروع ضمن سياقه الثقافي والبلاغي من خلال أداة قرائية أطلق عليها القراءة السياقية.
- **المبحث الثالث:** بعنوان القراءة النسقية، درست فيه الإجراءات التطبيقية من خلال أداة قرائية أطلق عليها القراءة النسقية.
- **الخاتمة:** تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: القراءة التأصيلية

تقوم القراءة التأصيلية على تدقيق المشروع بهدف فحص جذوره، واستقصاء أسسه ومبادئه، وذلك بالبحث في العوامل التي أثرت فيه، وبمعرفة الخلفية الفكرية لصاحب المشروع وتكوينه العلمي؛ للإلمام بمصادر مادته، وإدراك انتمائه الفكري ما أمكن. ولا يخفى ما لذلك من أثر في توجيه مسار المشروع؛ لفهمه فهما دقيقا لا يعتمد النقل أو التفسير الثانوي. كما تقوم القراءة التأصيلية على بحث إمكانية وصل المشروع بالمشاريع المتاخمة له للنظر في نوع العلاقة أهي قطيعة، أم استمرار، أم تطوير لمشاريع سابقة، وهذا بدوره سيساعد على فهم المشروع فهما سليما، وعلى الإفادة منه في تطوير المعرفة البلاغية.

تتصل جذور مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب[1] بالشقين البلاغيين، التراثي والجديد. يتجلى الرافد البلاغي في شقه القائم على إعادة قراءة

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب، ناقد وباحث بلاغي سعودي، رئيس مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها سابقا، وكيل الكلية الجامعية بالقنفذة سابقا، أستاذ البلاغة والنقد بالكلية الجامعية بالقنفذة – جامعة أم القرى، صدر له:

- "مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني ٣٨٦هـ إلى عبد القاهر الجرجاني ٤٧١هـ". (ط١، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ).
- "المسؤولية النقدية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢هـ).
- "رؤى في البلاغة والنقد". (ط١، جدة: النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٣٧هـ).
- "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج". (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٤٣هـ).
- "بلاغة النص العلمي". نحو تأسيس نظري ومقترح تطبيقي، (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ).

التراث من خلال استلهام منهج التحليل البلاغي عند الشيخين محمد أبو موسى، ومحمود توفيق. أما الجديد ففي الإفادة من منجزات البلاغة الجديدة بمفاهيمها وأبعادها المختلفة. كما تمتد جذور المشروع إلى ببعض المقولات الفلسفية الجديدة، فيتجلى الرافد الفكري في استلهام بعض مقولات فلسفة العلم، وبين هذه الجذور يبسط بانقيب مشروعه على أرض التراث فينتقي بعض النصوص التراثية لتطبيق مشروعه البلاغي عليها. وتوضيح ذلك على النحو الآتي.

أ– استلهام منهج التحليل البلاغي عند الشيخين محمد أبي موسى، ومحمود توفيق.

على الرغم من اختلاف غايات العودة إلى التراث البلاغي واختلاف مناهج البحث فيه، يظل منهج الشيخ محمد أبي موسى[١]، ومنهج الشيخ محمود توفيق – رحمه الله–[٢]، من أهم المناهج القرائية التي تركت أثرا كبيرا في الأوساط العلمية

(١) محمد محمد أبو موسى، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة، يلقّب بشيخ البلاغيين. له مؤلفات عدة، منها: (التصوير البياني، القوس العذراء وقراءة التراث، خصائص التراكيب، دلالات التراكيب، قراءة في الأدب القديم، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، شرح أحاديث من صحيح البخاري دراسة في سمت الكلام الأول، مراجعات في أصول الدرس البلاغي، تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، الشعر الجاهلي: دراسة في منازع الشعراء، المسكوت عنه في التراث البلاغي) وغيرها.

(٢) محمود توفيق سعد، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، أستاذ البلاغة والنقد في جامعة الأزهر، توفي عام ٢٠٢٥م. له مؤلفات عدة منها: (صورة الأمر والنهي في الذِّكر الحكيم : دراسة في البلاغة القرآنية، فقه بيان النبوَّة منهجًا وحركة: دراسة في البلاغة النبوية، شذَرات الذهب: دراسة في البلاغة القرآنية، دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين :دراسة =

والأكاديمية العربية مشرقية ومغربية، ومن بين هذه الأوساط يتجلى الوسط البلاغي في المملكة العربية السعودية. إذ كان الشيخان من أساتذة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تتلمذ على أيديهما كثير من الباحثين السعوديين إما بالتدريس الجامعي أو بالإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة، أو بالمحاضرات والندوات العلمية، وانعكس منهاجهما القرائي على طبيعة تفكير هؤلاء الباحثين، إلى جانب الأصداء التي تتركها مؤلفاتهما في الساحة النقدية والبلاغية. ويعدّ صاحب بلاغة النص العلمي من هؤلاء الباحثين، فقد اتصل بالشيخ أبي موسى في دراساته العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، أما الشيخ توفيق –رحمه الله– فقد كان مشرفا على رسالته في الدكتوراه. لأجل ذلك نعده من الباحثين الذين تجلى لديهم أثر نزعة الشيخين القرائية، وهي نزعة تعتمد طرائق الاستقراء والاستدلال لضبط عملية التذوق، تمثلت عند الشيخ أبي موسى في مقدمات كتبه تنظيرا إذ تنطلق "من نظرة أصولية ترى التراث مليئا بالأسرار"(١)، وتطبيقا فهو "يقدم تحليلاته الدقيقة للنصوص التراثية وعلى رأسها الشعر

=

منهجية تحليلية، سُبل استنباط المعاني من القرآن والسنَّة :دراسة منهجية تأويلية ناقدة، أسرار البلاغة القرآنية في سورة "تبَّت يَدا أبي لهَب" ، الكلمة نورٌ: محاورات منهجية في كتاب شرح أحاديث من صحيح مسلم لشيخنا محمد أبي موسى، علم البديع عند الشيخ محمد محمد أبو موسى، المعنى القرآني: معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة، رؤية منهجية ومقاربة تأويلية، معالم التكليف والتثقيف في آيات الربا من سورة البقرة) وغيرها.

(١) هاني علي سعيد، "قراءة في المشاريع البلاغية المعاصرة وجدلية القديم والجديد في البلاغة". (مصر: مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة كفر الشيخ، ع٢٦، ٢٠٢٢م)، ٤١٢.

إلى جانب دراساته في القرآن والحديث"[١].

ويبدو أثر هذه النزعة القرائية واضحا عند بانقيب في تركيزه على مسائل فكرية وبلاغية من قبيل اهتمامه الخاص بكتب التأسيس البلاغي وعلى رأسها كتابي عبد القاهر الجرجاني؛ منبّها إلى أن الغاية العظمى من قراءة كتب التأسيس هي معرفة طرائق صناعة العلم. وتأكيده أن معرفة طريقة العالم وهو يؤسس علمه ويبني أبوابه من أجلّ ما يمكن أن يظفر به طالب العلم[٢]؛ لأجل ذلك كان أبو موسى كلفا بتتبع القضايا البلاغية منذ أن كانت نواة حتى اكتملت ونضجت[٣]. كما كان يؤكد أن "ساعة من نهار مع طلاب العلم في علم صناعة العلم أجدى عليهم من سحابة يوم في تحصيل العلم"[٤].

ويتصل بذلك تأكيد بانقيب أنه لا يمكن الفصل بين فكر العالم ولغته، "وأن اللغة تتحدد بوعي الإنسان وشؤونه وشجونه... ودالة من دوال إنسانيته، وأصلا من أصول آدميته"[٥]. وذهب من قبله أبو موسى إلى أن "النشاط الفكري في الأمة هو ابن اللغة"[٦]. ثم جاء الاهتمام بتحليل النص العلمي بناء على ما فيه من دقة وضبط

(١) المرجع نفسه، ٤١٢.

(٢) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٣٥.

(٣) يوسف الدعدي، "خطاب التجديد في الفكر البلاغي عند الشيخ محمد أبي موسى، ملامحه وتجلياته". *مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها*، ١٥، ج٢ (بتصرف): ١٧٦.

(٤) محمد أبو موسى، "المسكوت عنه في التراث البلاغي". (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٨هـ)، ١٠٠.

(٥) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٤٩.

(٦) محمد أبو موسى، "مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني". (ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، =

وإحكام، نجد ذلك في إشارات من أبي موسى نبّه فيها إلى أن عبد القاهر إنما أدخل نصوص سيبويه العلمية دائرة البلاغة بناء على ما فيها من إتقان وتدقيق، وسنجد أن تدقيق العبارات العلمية وتحليلها من أولويات التحليل البلاغي للنص العلمي. ولا تتوقف الدلالة بحدود دقة العبارة؛ بل تتسع دائرة الفهم والتذوق ببعد الإشارة وحسن الدلالة في التصوير البياني(١)، فتنفتح القراءة التأويلية وتحضر المعاني الغائبة؛ وهذا بيّن في تأكيد بانقيب حضور التأويل ضمن مداخل تحليل النص العلمي.

ويتجلى استلهام الشيخ محمود توفيق –رحمه الله– في بلاغة النص العلمي البلاغي من خلال جملة من التصورات، لعل من أبرزها أن العقل البلاغي هو عقل تأويلي للبيان(٢)، وهذا بدوره يؤكد تجاور العقلين: الأصولي والبلاغي، تجاورا مهما "فالعقل الأصولي يضبط المسار بتحديد القواعد والضوابط، في حين يمنح العقل البلاغي مرونة التأويل وروح التذوق"(٣). لأجل ذلك يعدّ التأويل مدخلا ملائما لشتى أنواع النصوص العلمية، وعلى أساسه سيضع بانقيب مدخلا تحليليا يقوم على التأويل. كما يمكن أن يقوم تحليل النص العلمي على منهج الإبانة والإيضاح، سواء أكانت الإبانة حجاجية، أم

=

١٤٣١هـ)، ٥٣.

(١) يوسف طفيف الدعدي، "خطاب التجديد في الفكر البلاغي عند الشيخ محمد أبي موسى" (بتصرف)، ١٧٠.

(٢) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي" (بتصرف)، ١٢: ٤٤.

(٣) محمد عبد الفتاح إبراهيم النجار، "من البلاغة القرآنية إلى مدارج التزكية". *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، ٤١، (٢٠٢٥م): ٢٣٠٢.

كانت إفهامية[١]. ومن هنا سيقترح بانقيب المدخل التحليلي الملائم لكل نمط من أنماط النصوص العلمية، وهذا ما سنوضحه في الفقرات القادمة.

وعلى الرغم من وضوح أثر الشيخين في المشروع، إلا أن المشروع يفرض وجوده الخاص، ويثبت ذلك اتصاله المباشر بأمهات كتب البلاغة بحثا ودرسا، وتبنّيه لكثير من مقولات البلاغيين الأوائل، ثم إرهاصاته التي توزعت على مدى فترات متباعدة بين مؤلفات بانقيب، ومقولاته التي تجعلنا نطمئن إلى القول بأنه مشروع له أصوله وأسسه الواضحة، مما يعطيه مشروعية أكاديمية وقابلية للتطبيق في سياقات بحثية متعددة.

ب– استلهام بعض مقولات فلسفة العلم

دلف بانقيب إلى فلسفة العلم باحثا عن إجابة لسؤاله: على أي نوع من العلوم تُطلق صفة العلمية؟ وهذا السؤال الذي ألح على بانقيب هو السؤال نفسه الذي تبحثه فلسفة العلم، "فإن من بين الأسئلة التي تحاول الفلسفة الإجابة عنها أسئلة تتعلق بالعلم ذاته، وفي مقدمتها ما الذي يميز المعرفة العلمية على وجه التحديد عن باقي أنماط المعرفة البشرية، ومتى يسوغ لنا أن نصف معرفة معينة بأنها تمثل علما ومتى لا يسوغ لنا ذلك"[٢]. لكن مذهب بانقيب لم يكن موافقا لما ذهبت إليه يمنى الخولي مثلا وهي أستاذ فلسفة العلم، التي تحصر العلمية في العلوم الطبيعية والرياضية وشيء من العلوم الإنسانية؛ لأنه يرى أن ذلك فيه جور على "شطر غير قليل من جهاد

(١) المرجع نفسه، ٢٤.

(٢) أليكس روزنبرج، "فلسفة العلم مقدمة معاصرة". ترجمة: أحمد عبد الله السماحي، فتح الله الشيخ، مراجعة: نصار عبد الله، (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م)، ٨.

العقل الإنساني"[١]، فلم يقنع بذلك، بل انتهى به الأمر إلى مدّ مصطلح العلم "إلى كل حركة علمية بذل فيها العقل الإنساني محاولته لتأسيس ضروب من المعرفة تجعله أكثر فهما ووعيا"[٢]. وعليه، فإن بانقيب يطلق على النصوص النقدية والبلاغية التي تضمنتها المؤلفات النقدية والبلاغية صفة النصوص العلمية، مبرهنا برؤيته هذه على نجاعة القول ببلاغة النص العلمي ومشروعية البحث فيه.

وعلى الصعيد الإجرائي يفيد بانقيب من تصورات فلسفة العلم في الأمور الواجب على المحلل الإلمام بها، وذكر من ذلك أهمية إلمام المحلل بمناهج العلم الذي هو بصدد دراسة نصوصه، بمعنى أن يكون على وعي بمادة نصه، وبكل ما يؤطرها من تصورات فلسفية ومن إجراءات منهجية[٣]. ومع ذلك فلم يصرّح بانقيب برجوعه إلى نموذج فلسفي بعينه، ولعلّ السبب هو محدودية هذا الرجوع كما رأينا.

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ١٤.
(٢) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ١٤.
(٣) المرجع نفسه، (بتصرف)، ٣٠.

المبحث الثاني: القراءة السياقية

تقوم القراءة السياقية على وضع المشروع داخل إطاره الثقافي والتاريخي، بمعرفة زمن ولادته، وإرهاصاته، والبحث في التيارات البلاغية والنقدية المعاصرة له؛ وذلك لأهمية معرفة القضايا الجدلية التي يردّ عليها أو التي يسهم برأيه فيها، ولقراءة مفاهيمه قراءة واعية ترتبط بروح العصر وبمعطياته الثقافية والفكرية. فمن المعلوم في مختلف المجالات المعرفية أن القيم العلمية التي تهيمن في عصر من العصور تحيل النظر إلى قضايا بغية مفاتشتها وتقليب معطياتها، فتأخذ منها وتدع، وترد وجها وتقنع بآخر. وتأتي المراجعات ومحاولات التقويم والتجديد، وتصدر ردود أفعال متنوعة تجاه هذه المحاولات. ومن ذلك صنيع الباحثين في الدراسات البلاغية والنقدية العربية في العصر الحديث، فقد عادوا إلى التراث البلاغي مستلهمين عناصره لإعادة قراءته واستخراج مضامين جديدة منه. وأحيانا لإعادة بنائه وتشكيله وفق حاجات العصر وسياقاته الفكرية. وصاحب تلك العودة الاستفادة من المنجزات الغربية الحديثة علمية وفكرية للتقدم بالعلم البلاغي وسد ثغرات معرفية إقرارا بأن المآخذ قد تعتري العلوم في كل مجال، وما دور الباحثين إلا معالجتها وتطويرها انسجاما مع تغيرات العصور والأزمنة. جاء ذلك إيمانا بأنه –على تعبير العمري– لا كتابة خارج العصر، "وكلما تغيرت المعطيات، إلا ويلزم الباحثين أن يعيدوا قراءة التراث وتأويل ما كان منه بعيدا وما التحق به، ليس لإسقاطه على الحاضر والاستغناء به، ولكن للتواصل معه وإعادة تأويله"[(١)]. إلى جانب ذلك نجد أن الهدف المحرك لكثير من هذه الاتجاهات هو رفع التهم التي وجهت إلى الدرس البلاغي في فترات متأخرة من

(١) محمد العمري، "أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة". (د.ط، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠١٣م)، ٢٥٤.

تاريخه، فأكدّ الباحثون إمكانيّة تجديد البلاغة وتوسيع حقلها، من خلال ربط الدرس البلاغي بميادين العلوم والمعارف المختلفة، ثقة بمرونة الأدوات البلاغية ومقدرتها على استيعاب النصوص المختلفة.

وعليه، فإن مشروع بلاغة النص العلمي ما هو إلا امتداد لمشاريع التوسع والتجديد في البحث البلاغي، المبنية على الاتصال الوثيق بالمقولات البلاغية التراثية. وهو قائم على فكرة أثيرة ألحّت على صاحبها منذ وقت مبكر، بدأت في صورة ملاحظات متفرقة، يجمع بينها منطلق واحد، وهو أن النصوص النقدية والبلاغية هي نصوص علمية، وأنها ذات أولوية بالتحليل البلاغي، وشأنها شأن النصوص الأدبية الفنية. وسيأتي بيان الأساس الذي انطلق منه بانقيب في مذهبه هذا عند القراءة النسقية من هذه الدراسة.

قلنا إن المشروع بدأ في صورة ملاحظات بثها بانقيب في ثنايا دراساته، إذ ذكر في مقدمة (مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز) أن أغلب الدراسات التي عنيت بتراث عبد القاهر الجرجاني وجهت العناية نحو التصنيف للقضايا البلاغية التي تضمنها تراث عبد القاهر، "دون كبير عناية بالواقع التحليلي والمنهج الذي نتج عنه"[(١)]. وفي ظننا أنه لما نظر إلى الواقع التحليلي في تراث عبد القاهر استخلص منه منهجا في تحليل النص العلمي، على خلاف الدراسات التي دأبت على استخلاص منهج عبد القاهر في تحليل النص الفني.

ونجده في (المسؤولية النقدية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني) يطرح مسائل لا نبالغ إذا قلنا إنها داخلة في صلب مشروعه. إذ يرى بانقيب أن الناقد يتحمل مسؤولية أن يصدر آراءه بعد تثبّت وتيقّن في لغة ضابطة محكمة، وأن المسؤولية النّقدية تتطلب العدالة النقدية، "يتبدى ذلك في طريقة معالجة

(١) عبد الله بانقيب، "مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز"، ١١.

القضية وطرحها، وتدلل عليها اللغة المستخدمة في الكتاب. إنها لغة القضاء"[١]. وهذا داخل في مسألة الضبط والتدقيق والإحكام التي سيجعلها بانقيب من أهم مسائل بلاغة النص العلمي. وجملة (لغة القضاء) تؤكد ذلك؛ لأن اللغة التي تكتب بها قوانين ونصوص القضاء لابد أن تكون لغة دقيقة ومحكمة الضبط، وأي خلل يعتريها يؤدي إلى لبس في الحكم أو ضعف في القضية، وهذه اللغة المحكمة الدقيقة هي اللغة التي يتطلبها النص النقدي، وهي التي تعطي موثوقية للنص، ثم للحكم، وأخيرا للناقد نفسه. ومن ذلك أيضا معالجته لمنهج القاضي الجرجاني النقدي من خلال مكونات الثقافة عنده، فجعل منها اللغوي، والنقدي والبلاغي، والعام؛ لاعتقاده بأهمية درس النص ضمن إطار خلفية صاحبه، وتجربته الثقافية والعلمية. وهذا كله ينسجم مع المقترح الذي وضعه بانقيب لتحليل بلاغة النص العلمي وفحصها.

ثم نجده في (خطاب المقدمة بين النقد والحجاج) يتحدث عن غلبة الدراسات التي نشطت في قراءة وتحليل مقدمات الكتب الإبداعية، في مقابل ندرة الدراسات التي قرأت وفحصت مقدمات الكتب العلمية، مع عدم إجحاف بعض المقاربات المعاصرة حقها في الاهتمام بالنوعين، ومن ذلك ما قامت به العتبات النصية، ليتجلى "مقدار ما حظيت به مقدمة الكتاب من بحث ودراسة في النقد المعاصر سواء على مستوى الأعمال الإبداعية، أم على مستوى الأعمال العلمية التي تتقاطع معها في مهمة التلقي والفهم والتفسير"[٢]. مفترضا أن الكتب البلاغية والنقدية داخلة في إطار الكتب العلمية، وعلى هذا الأساس أخذت دراسته المذكورة على عاتقها درس

(١) عبد الله بانقيب، "المسؤولية النقدية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني"، ١٣.

(٢) المرجع نفسه، ٢٩.

خطاب المقدمة "في نوع من أنواع الكتاب العلمي، وهو الكتاب البلاغي والنقدي"(١).

يأتي هذا الاهتمام مع تأكيد صاحب بلاغة النص العلمي أن مشروعه ليس مبتدعا؛ بل إن من البلاغيين أوائل ومعاصرين من مدّ التحليل البلاغي إلى النص العلمي وعقد صلة بين الأدبي والعلمي، فعبد القاهر الجرجاني لم يتوانَ في تحليل نصوص علمية من كتب الجاحظ(٢)، وفي العصر الحديث أشار إلى بعض ملاحظات الشيخين محمود شاكر، ومحمد أبي موسى، عند حديثهما عن عبد القاهر وما قدمه من نظرات حول لغة سيبويه وهو يعالج قضية علمية نحوية(٣). ومنه موقف أبي موسى من لغة كتب النحو والفقه التي قامت على الضبط والتدقيق والحذر والاحتياط، وأن مقالات لطبيب رائقة اللغة، بارعة الصياغة، سهلة العبارة محكمة دقيقة حقها التحليل البلاغي(٤). وأشار أيضا إلى دراستين حديثتين لباحثين عالجا بلاغيا النص العلمي في نصوص من العلوم الطبيعية(٥).

ونشير في هذا الصدد إلى مقال نشر تحت عنوان (في بلاغة الخطاب العلمي والأكاديمي)(٦)، أشار فيه الباحث إلى أن العلوم المختلفة تقوم على مقومات

(١) المرجع نفسه، ٧.

(٢) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٦٠.

(٣) المرجع نفسه، (بتصرف)، ١٩، ٢٠

(٤) محمد أبو موسى، "مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني"، (بتصرف)، ٢٧.

(٥) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ١٠. وهما: محمد سويسي، أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس البيروني وعمر الخيام، وفرحات الدريسي، فنا التفكير والتعبير في الخطاب العلمي العربي التراثي.

(٦) باقر جاسم محمد، "في بلاغة الخطاب العلمي والأكاديمي". مقال على الانترنت استرجع بتاريخ (٨/ ١٠/ ١٤٤٦هـ).

=

موضوعية، ومن الضروري أن تنعكس هذه الموضوعية على اللغة التي تؤدى بها تلك العلوم، بدءا من شروط السلامة النحوية وانتهاء إلى الخصائص البلاغية الممثلة في مناسبة المقال لمقتضى الحال، وخلو اللغة من العبارات الانطباعية، ودقة وصفها للظواهر المدروسة، واحتكامها إلى منطق العلم نفسه، وإلى أدلته، واستثمارها للمصطلحات الدقيقة في مجاله. ثم ألقى الباحث الضوء على بؤرة الإشكال وهي أن هناك من يعتقد أن هذه الصورة من اللغة خاصة بالعلوم الصرفة (فيزياء، كيمياء، أحياء)، بينما تقل في لغة العلوم الإنسانية، وتكاد تنعدم عند الحديث عن الدراسات المتعلقة بالأدب؛ التي تقوم أصلا على المجاز، ويعلق "أن لغة الشعر والأدب، وهما موضوع الدراسة الأدبية، هي غير لغة البحث في الشعر والأدب. ذلك أن اللغة ستختلف في الحالتين باختلاف الغايات والوسائل بين الإبداع الأدبي والنقد"(١). إن هذه الإشارات تفسح الطريق أمام بلاغة النص العلمي وتؤيد مشروعية معالجة أي نوع من أنواع النصوص معالجة بلاغية.

=

https://www.iraqicp.com/index.php/sections/literature/20620-2019-05-25-18-52-37 /

(١) المرجع نفسه.

المبحث الثالث: القراءة النسقية

تنطلق القراءة النسقية من افتراض مفاده أن المشروع العلمي نسق متكامل يضم عددا من المفاهيم، والتصورات، والأدوات، والعلاقات. وتتحقق القراءة النسقية بمعرفة منطلقات المشروع النظرية ممثلة في الجهاز المفاهيمي للمشروع، وفي مقولاته الرئيسية والفرعية، العامة المستنبطة من مجال معرفي سابق، أو الخاصة وليدة المشروع. وتتحقق أيضا من خلال معرفة إجراءات المشروع التطبيقية، وكيفية تعاطيه للأدوات البلاغية القديمة والجديدة، ثم فحص علاقات البنية النسقية التكوينية التي تربط بين عناصر النسق؛ للتحقق من توازن الجانبين النظري والتطبيقي.

أولا: مقولات القراءة.

١– إن للعلم جناحين، يتصل أحدهما بالعلوم الطبيعية ويتصل الآخر بالعلوم الإنسانية

وهي مقولة معرفية عامة قام عليها المشروع، ومعلوم أن هناك فرقا بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، إن كان على مستوى الموضوع المدروس أو على مستوى المنهج. فالعلوم الطبيعية (العلمية) تقوم على "الخبرة الحسية بصفة عامة حيث يتوارى تأثير الاستدلال العقلي بجانب الدور الأساسي للمشاهدات الحسية التي كانت تلعب دورا كبيرا في الاكتشافات العلمية في ذلك الوقت"(١). أما العلوم الإنسانية فهي العلوم "التي تدرس الإنسان، أو السلوك الإنساني، من جوانبه المختلفة، قديما وحديثا"(٢). وعلى هذا الأساس ينطلق المشروع؛ فالعلوم الطبيعية التجريبية "التي تكون نتائجها

(١) محمد قاسم، "كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي". (د.ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م)، ٨٦.

(٢) عزمي إسلام، "في فلسفة العلوم الإنسانية". *مجلة عالم الفكر*، ٣، (١٩٨٤م): ٢٤٩.

وليدة التجربة والملاحظة المعملية، فالتجربة التي تخضع للظروف المعملية نفسها ستعطي النتائج نفسها في كل مرة، وهذا ما يعزز قوة النتائج وثباتها ودقتها"[١]. أما العلوم الإنسانية، فلا يخرجها بانقيب عن إطار الدقة والمنهجية والموضوعية مع مراعاة الفارق بين الموضوع والمادة في المجالين. ومن هنا فإنه يذهب إلى إطلاق صفة العلمية على العلوم الإنسانية أيضا، ومبرر ذلك أن "حصر صفة العلم على جناح دون آخر فيه إغفال لحركة العقل الإنساني، ولطبيعة نشأة العلوم، وتوالد بعضها من رحم بعضها الآخر"[٢]. وبناء عليه، فإن للعلم جناحين: يتصل أحدهما "بالعلم الطبيعي والرياضي، وآخر يتصل بالعلم الإنساني"[٣]. وعلى هذا الأساس سينقسم النص إلى قسمين تكشف عنهما المقولة الآتية:

٢– ينقسم النص إلى قسمين: نص بياني، ونص علمي في أي ميدان من ميادين المعرفة.

وهي مقولة خاصة، حاول المشروع التأسيس لها بناء على معطيات الدرس البلاغي، وعلى معطيات فلسفة العلم. أما النوع الأول، وهو النص البياني، فهو ضربان؛ الضرب الأول: النصوص المقدسة؛ أي القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهي نصوص بيانية معجزة. والضرب الثاني: النصوص الأدبية الفنية شعرا ونثرا[٤]، وتقوم على اللغة المجازية والصور الفنية. وأُطلق على هذا النوع البياني؛ لأنه قائم على البيان والإيضاح. ولا خلاف على بلاغة هذا النوع، إذ قامت البلاغة العربية على تحليل

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ١٣.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٩.

النص المعجز ونقد الشعر، وأخلصت لهما إلى الدرجة التي أذهلت عن "تحليل التحليل"(١).

وأما النوع الثاني، فهو النص العلمي، وتحديده يأتي انطلاقا من مفهوم بانقيب للعلم، إذ يطلق على "كل حركة علمية بذل فيها العقل الإنساني محاولته لتأسيس ضروب من المعرفة تجعله أكثر فهما ووعيا"(٢). وعليه، فالنص العلمي هو اللغة الموظفة لنقل حركة العقل وجهده المنظم في بناء معرفة ما. لذلك يستهدف المشروع "كل أنواع المعرفة التي أنتجها العقل الإنساني، مهما كان الاختلاف حول أحقية بعضها بصفة العلم دون غيرها"(٣).

٣– المقصود ببلاغة النص العلمي هو دراسة النص العلمي دراسة أسلوبية، تكشف عن بلاغة التعبير دلالة وتركيبا وتصويرا وإيقاعا(٤).

تأسيسا على المقولتين السابقتين يتجلى المقصود ببلاغة النص العلمي في مقولة خاصة تمثّل جوهر المشروع. إن المقصود هو تحليل النص العلمي تحليلا بلاغيا، عبر استخدام التقنيات البلاغية المتعددة قديمها وجديدها؛ للكشف عن قيمة النص التعبيرية، وقوته الإقناعية، ودقة عبارته العلمية، كل ذلك يتجلى عند فحص مكونات النص ومستوياته المتعددة: الصوت، والتركيب، والدلالة، والصورة، والإيقاع. والذي يفهم من هذا، أن البلاغة المقصودة هي بلاغة الوجوه الممكنة داخل كل نص علمي. فالنصوص العلمية ليست على نمط واحد، ففي حين يبرز المكون أو الوجه الأسلوبي في نص ما، يبرز المكون التصويري في آخر، وقد يبرز المكون الحجاجي في غيرهما،

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٢) المرجع نفسه، ١٤.
(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٤) المرجع نفسه (بتصرف)، ١١.

وهذا كله حسب السياق والغرض الذي يساق لأجله كل نص علمي. إن بلاغة النص العلمي تستهدف جميع هذه الظواهر البلاغية داخل النص، كل ظاهرة تعالج حسب التقنية البلاغية التي تتناسب معها.

٤– تتضافر المباحث البلاغية لتكوين مداخل تحليل النصوص العلمية:

لا تقوم بلاغة النص العلمي على مدخل تحليلي بعينه؛ بل تتعدد وتتنوع حسب القيم المهيمنة داخل كل نص، وحسب المكون البلاغي الأبرز كما أسلفنا، ويورد بانقيب عددا من المتون العلمية مقترحا المداخل الملائمة لتحليلها نجملها في الآتي:

مدخل يقوم على طرق التحليل البلاغي المعروفة، وأدواته التي توزعت بين علوم البلاغة الثلاثة. وهذا يتناسب والكتب العلمية القائمة على أسلوب فني مجازي أقرب إلى الطبيعة الأدبية؛ لبيان الوجوه الجمالية في النص.

– مدخل يقوم على فحص الصيغ المحكمة الدقيقة وهذا يتناسب وكتب التأسيس(١)، والمتون العلمية(٢)، وكتب الفقه(٣)، ونصوص التعريفات في المتون(٤)، والشروح على المتون، والحواشي على الشروح(٥).

ويمكن أن نطلق عليه التحليل البياني إذا انطلقنا من مفهوم البيان بمعنى الإبانة؛ أي الإيضاح؛ لأن الإبانة عن مكنون نص علمي يتسم بالدقة والعمق تعتمد على فحص وتفتيش لغته للكشف عن مضامينها وحمولاتها بعيدا عن التعسف والتحريف. ويشير بانقيب إلى مقولة لمحمود توفيق في معرض حديثه عن أسلوب المتن إذ يقول الأخير "هو

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ١٦.

(٢) المرجع نفسه، ٢١.

(٣) المرجع نفسه، ٢٢.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع نفسه، ٢٣.

باب وسيع لفعل العقل البلاغي تحليلا وإبانة عن منهاجية الإبانة: حسن دلالة وتمامها وتبرجها وإحكامها"[١]. ثم أشار إلى المنهج نفسه في مقولة أخرى لمحمود توفيق يقسم فيها منهج الإبانة إلى حجاجي، وإفهامي[٢]. وإن كان بانقيب لم يطلق مصطلح التحليل البياني؛ إلا أنه لفت الانتباه إليه وأسس له. فالمسآءلة المستمرة التي ينتجها العقل لفحص جوهر مسألة ما، سمتاها الدقة والموضوعية، تجد ضالتها في الدلالة المحكمة صياغتها، التامة دلالتها، المتبرجة الواضحة. وإنما يتم الكشف عن هذه الدلالة بواسطة النظر الحجاجي أو الإفهامي، والإفهام هو الوظيفة التي يؤديها البيان.

ويمكن أن نسجل هنا ملاحظة أخرى، وهي أن غالبية النصوص التي اقترح لها بانقيب مدخل فحص الصيغ المحكمة الدقيقة هي نصوص تتصل بالجانب الديني، أعني الكتب الفقهية، والتعريفات والشروح وغيرها، ومعلوم أن منطلق هذه النصوص هو القرآن الكريم الذي كثيرا ما حث على البيان، والتدبر، والتفقه، والتعقل[٣]؛ لأجل ذلك اقترح بانقيب المدخل الذي يفعّل كل طاقات العقل وعملياته الذهنية الممكنة.

– مدخل التحليل البلاغي الحجاجي وهذا يتناسب والنصوص القائمة على دحض فكرة سابقة أو هدمها، أو النصوص التي سيقت للرد على المطاعن والشبهات[٤]. وكثيرا ما استفاد بانقيب في مشروعه من أدوات التحليل الحجاجي نظرا لطبيعة النصوص التي قدم تحليلا لها، وهي في الغالب من النصوص البلاغية الواردة في

(١) محمود توفيق محمد سعد، "في نقد العقل البلاغي". (ط ١، الإمارات: مجلس حكماء المسلمين، ١٤٤٠هـ)، ١٤٧.

(٢) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، (بتصرف)، ٢٤.

(٣) حمادي صمود، "التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس". (ط٣، المغرب: أفريقيا الشرق، ١٩٩٨م)، ١٨٠.

(٤) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٢٦.

أمهات كتب البلاغة في القرنين الخامس والسادس وسياق تأليفها معلوم. نضيف إلى ذلك أن الاتجاه الحجاجي من أكثر الاتجاهات البلاغية حضورا في الدرس البلاغي الحديث، وهو شكل من أشكال توسيع أطر البحث البلاغي ومدّها. ويؤكد ذلك قراءته لمقدمة دلائل الإعجاز قراءة حجاجية، وهي مقدمة علمية بناء على مفهومه للنص العلمي. وقد قرر ملاءمة التقنيات الحجاجية لتحليلها للأسباب التي ذكرنا، ولأنها مقدمة لقضية الإعجاز التي تعدّ "مجالا خصبا للجدل والحجاج حول الإعجاز القرآني، وهو ما كان بين المذاهب الإسلامية وأهل الديانات الأخرى"(١). ونلاحظ الطابع البلاغي الصرف الذي يمنحه بانقيب للتحليل الحجاجي، فيقسم الحجاج إلى تقنيات تتصل بالمضمون منها السببية، والنفعية، وحجة النعوت، وغيرها. وتقنيات تتصل بالشكل، منها صيغ التفضيل، والسجع، والجناس، والطباق والتكرار، والقصر، وغيرها. مؤكدا "الارتباط الوثيق بين الشكل –صيغا وعبارات وأساليب– والغايات الحجاجية، وأن للشكل دورا في التأثير الحجاجي لا ينفصل عن المضامين والأهداف المراد تقريرها والدفاع عنها"(٢).

التأويل، الذي "يمتد في فعله ومنهاجه وحركته من المكون الأصغر إلى ما يتصل ببناء النص الكلي"(٣). ويأتي هذا المدخل منطلقا من تأويلية العقل البلاغي. فالتأويل مع وجود السبب قيمة مركزية في العقل البلاغي، تتجلى في الكشف عن المقاصد، والوصول إلى المعاني المضمرة، وقد أفاضت الدراسات البلاغية في الحديث عن فاعلية التأويل وأهمية كفاءة المؤول ومقدرته على معرفة طرائقه وحدوده وضوابطه. والمهم في

(١) عبد الله بانقيب، "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج"، ١٥٥.
(٢) المرجع نفسه، ١٦٩.
(٣) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ١٢.

إشارة بانقيب هنا أن هذه العملية ملازمة للنص بدءا من أصغر مكون فيه إلى البناء الكلي للنص، وهذا يقود إلى القول: إن التأويل آلية للتحليل لا غنى للمحلل عنها مهما تعددت مداخل تحليله وآليات وأدوات قراءته.

ومن المهم الإشارة إلى أن المشروع يؤكد تعاضد هذه المداخل التحليلية وتآزرها، وأن المحلل قد يحتاج إلى المدخلين والثلاثة في نص ما، وقد يكتفي بأحدها، حسب ما يقوم عليه مضمون ذلك النص، وحسب الوجه البلاغي الأكثر ظهورا وجلاء فيه. وقد تعرض للقارئ هنا مسألة مهمة، وهي أن المزج بين تقنيات التحليل البلاغي داخل النص الواحد قد يؤدي إلى ما يشبه التلفيق أو التداخل بين التقنيات المستخدمة، وهنا يظهر دور المحلل. إن المزج المتكامل الذي يتأسس على فهم عميق لطريقة التحليل المتبعة، وعلى تحديد مسالك الانتقال بين المداخل، وعلى تحديد الهدف من فحص النص المدروس، ثم يربط بين نتائج التحليل البياني أو الحجاجي أو السياقي وغيره، يعدّ مزية تتيح للمحلل رؤية النص من زوايا مختلفة، وهذا بدوره يعزز القراءة الشمولية للنص، ويدعم ربط البناء اللغوي بسياقه ومقاصده.

ثانيا: أدوات تحليل النص العلمي

لا تتأتى مقدرة الوصول إلى بلاغة نص علمي ما، والكشف عن أساليب بيانه وحجته، إلا بامتلاك المحلل لأداتين مهمتين، وهما:

الإلمام بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه النص، ويتضمن ذلك الإلمام بقضاياه ومسائله الكبرى، ذلك أن "النصوص لا تبوح بما فيها إلا للقارئ الخبير الذي ألمّ بمجال هذه النصوص، وعرف مساقها وسياقها، واستحكم العلم بمظانّ دقائقها"(١). وهذ يؤكد لنا أن التحليل الذي يدعو إليه المشروع يخرج عن التحليل الشكلي إلى

(١) المرجع نفسه، ٣٠.

التحليل المضموني أو تحليل المقاصد، كما يتضمن الوعي بالمجال الذي ينتمي إليه النص، وبتطورات النظريات الفلسفية البانية للعلوم بناء على مقولات فلسفة العلم.

امتلاك أدوات تحليل النص الأدبي المعروفة، "من ذوق، ودربة، وخبرة، وثقافة، ومعرفة بطرائق التحليل البلاغي ومناهجه"(١). وهذه أدوات عامة معلومة، ينضاف إليها ما ذكرنا سابقا من مهارة فكّ دقيق العبارة، وتفعيل طاقات العقل التأويلية.

ثالثا: تجليات بلاغة النص العلمي التطبيقية

إن من يطالع بلاغة النص العلمي عند بانقيب يلحظ اهتمامه بالبعد التطبيقي بناء على مفهومه للعلم كما مرّ بنا، حيث قدم قراءات بلاغية لجملة من النصوص المنتقاة من المؤلفات البلاغية والنقدية، بعدّها نصوصا علمية، سلك في قراءتها مسالك متعددة أفصح عنها في بلاغة النص العلمي كونها مداخل لتحليل النصوص العلمية تحليلا بلاغيا.

يتجلى البعد الإجرائي بدءا من دراسته لمقدمات كتب التأسيس البلاغي ومنها: مقدمة كتاب البديع، ومقدمة كتاب دلائل الإعجاز، ومقدمة كتاب المطول، ومقدمة كتاب التحرير والتحبير. وسنلقي الضوء في الفقرات القادمة على دراسته لمقدمة كتاب البديع، ودلائل الإعجاز، وليس الغرض هنا هو تقييم الإجراء، إنما ربطه بالتصور وبيان دوره في صياغة المشروع.

يقرر بانقيب أنه لا يمكن الإحاطة بكل مجالات تحليل النص العلمي تحليلا بلاغيا. فبالإضافة إلى ما اعتاد المحللون عليه من تحليل الجانب اللغوي أسلوبا وتركيبا ودلالة، في مختلف مستويات النص، فإنه يقترح مجالات أخرى منها: سياق الباب، وبناء الباب، ومصادر العالم، وطرق استدلال العالم. وهي مجالات يمكن أن تنزّل على

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٣٢.

مختلف أنواع النصوص العلمية، ولا تتناسب مع النصوص الأدبية، وهذا ملمح بارز في المشروع يكسبه شرعية تمكّن من الإفادة منه، كما يمكن تطويره حسب طبيعة النص العلمي موضع الدرس.

والملاحظ أن بانقيب قد أجرى هذا المقترح في فترات مبكرة، قبل أن يقرره نظريا في بلاغة النص العلمي. ففي تحليله لمقدمة كتاب البديع، تناول النص من خلال ربطه **بسياق الباب** أولا، وذلك عند فحص السياق الأصغر وهو السياق الذي "يعنى بموقع الباب من الأبواب المجاورة التي انبثقت جميعها من فكرة رئيسية أُمّ"(١)، فوجد أن حديث ابن المعتز عن دوافع تأليفه الكتاب "جاء معبرا عن مضمون الكتاب، ومتناسبا معه أشد التناسب، إذ إن الكتاب من بدايته إلى نهايته كان مخلصا لموضوعه، فليس فيه شيء يخرج عن فنون البديع بمصطلح ابن المعتز، وعن فنون البلاغة عموما بمصطلح المتأخرين"(٢). أما السياق الأكبر، فهو عنده ذلك السياق الذي "يعنى بموقع الباب من الكتاب كلا، ومن جملة مصنفات العالم"(٣). وتجلى في ملاحظته خلو مقدمة كتاب البديع من الدعاء وحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "نجد ابن المعتز نفسه يلتزم بأدبيات افتتاح المقدمة في مقدمة كتابه طبقات الشعراء إن صحت نسبة المقدمة إلى الكتاب"(٤). وهنا يتضح ربطه بين مصنفات ابن المعتز حتى يتمكن من القول بمسلك عام يجمعها، أو ليتأكد من موقع النص المدروس في أسلوبه بالنسبة لبقية مصنفات ابن المعتز.

أما في **بناء الباب**، وهو "من أهم ما يدل على منهج تفكير العالم في تقرير ما

(١) المرجع نفسه، ٦١.
(٢) عبد الله بانقيب، "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج"، ٣٩.
(٣) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٦١.
(٤) عبد الله بانقيب، "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج"، ٣٧.

يرومه من قضايا ومسائل، وهي لصيقة الدلالة بحركة عقله وهو يصوغ المعرفة، وينسج خيوطها"[١]. فتجلى عند مناقشته رأي أحد الباحثين في بناء مقدمة الكتاب وأنها توزعت عبر فضاءين من الكتاب، واعترض بانقيب بأنه لم يجد في سنن التأليف أن تأتي المقدمة موزعة في أكثر من موضع في الكتاب، "وكل ما في الأمر أن ابن المعتز كان يمهد لقسم آخر من الكتاب تمهيدا لا علاقة له بالمقدمة"[٢].

ومما يدخل في بناء الباب أيضا "الوقوف على طريقة العالم في تقرير القواعد وسوق الشواهد"[٣]، وكان قد تنبه إلى هذا الأمر في مقدمة كتاب البديع، وهي في إشارة ابن المعتز إلى "ناحية منهجية سيتخذها في كتابه تتعلق بأسلوب عرض شواهد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم... وهي إسقاط الأسانيد"[٤]، ثم يعقب بأن هذا التنبيه من لدن ابن المعتز دليل على وعيه بضرورة تهيئة القارئ لطريقة عرض المادة العلمية قبل الدخول إلى مضمونها.

وعند النظر في **مصادر العالم**، أكد أهمية فحصها لأن إغفال ذلك "قد يوقع المحلل في نسبة سمات بلاغية للعالم ليست له... ويمتد الأمر إلى من ينقل الأفكار ثم يصوغها بأسلوبه"[٥]. ومن فائدة ذلك أن البحث في مصادر العالم يقود "إلى إدراك أن العالم كان يحرث في أرض بكر لم تعمل فيها يد قبله"[٦]. وهذا ما تنبه له عند ابن المعتز، فذكر أنه "كان على دراية بأنه يشق طريقا جديدا في التصنيف، ويقوم بعمل

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٣٥.
(٢) عبد الله بانقيب، "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج"، ٤٣.
(٣) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٣٦.
(٤) عبد الله بانقيب، "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج"، ٤١.
(٥) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٣٩.
(٦) المرجع نفسه، ٤٠.

تأسيسي قد يعتريه النقص"[١]، ولأجل ذلك جاءت المقدمة "نصا تعريفيا بمهمة الكتاب وأهدافه"[٢]، فكان يشير في نص المقدمة أنه فتح بابا ومهد طريقا متاحا لمن يسلكه ويستكمل تعبيده.

أما عن **طرق استدلال العالم** فقد أورد المشروع العديد من الطرق الاستدلالية، من قبيل الاستدلال المباشر بنوعيه؛ التقابل والتكافؤ، والاستدلال غير المباشر بأنواعه؛ الاستقراء والقياس والتمثيل، ثم ذكر الاستقراء بنوعيه التام والناقص، والقياس بنوعيه؛ الاقتراني والاستثنائي، مؤكدا ضرورة موافقة نوع الاستدلال لطبيعة الظاهرة المدروسة[٣]. كما نبه على ضرورة معرفة طرق استنباط النص؛ لارتباطها الوثيق بعقل صاحبه، وأدخل في طرق استدلال العالم طرائق الحوار المتبعة، وما يرتبط بها من إقناع وإمتاع، وكيف يمكن للعالم إفراد سبيل من هذه السبل أو المزج بين سبيلين أو أكثر، وسيتجلى هذا المجال عند تحليل بانقيب للغة عبد القاهر الجرجاني.

وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني من أكثر المؤلفات البلاغية التي نالت اهتمام بانقيب، ولم يكن هذا الاهتمام بالجديد كما ذكرنا. حيث قرأ عبد القاهر أولا في (البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني)[٤]، إذ تناولت هذه الدراسة تصورات عبد القاهر للأثر النفسي الذي تحدثه بعض الظواهر البلاغية من قبيل الصورة الحسية، والغموض، والعدول، والمخادعة الأسلوبية، ثم بينت دور المتلقي في تحقيق هذا الأثر النفسي من خلال بعض المقومات التي يتمايز فيها

(١) عبد الله بانقيب، "خطاب المقدمة بين النقد والحجاج"، ٤٠.

(٢) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٤٢.

(٣) المرجع نفسه، (بتصرف)، ٤٢، ٤٣.

(٤) عبد الله بانقيب، "البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني". (جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤٢٢هـ).

المتلقون. كما عالج منهج التحليل البلاغي عند عبد القاهر من خلال نظرية النظم، وربط ذلك بالمكونات العلمية والثقافية لعبد القاهر، وبالسياق الثقافي لعصره؛ لأنه يمد مفهوم مصادر العالم في بلاغة النص العلمي إلى البيئة الحضارية والثقافية التي نشأ فيها العالم، ويربط تأليفه بجملة القضايا التي تشغل عصره، ويقرر أن "من أكثر ما يعين على فهم طريقة تفكير العالم دراسة مكوناته العلمية والثقافية والحضارية... وأن عدم الإحاطة بذلك موقع في قصور إدراك منافذ ذلك العقل، وطريقة نظره للواقع، والحياة، والكون"(١). وهذا أيضا مما يدخله في مفهوم السياق الأكبر الذي أشارت إليه الدراسة سابقا، لأنه يشمل "موقع الباب من منظومة العلم الذي يدرج فيه، والعلوم الأخرى التي لها اتصال بهذا العلم"(٢). ومن ذلك أيضا معالجته لعناية عبد القاهر الجرجاني بمسألة فك غموض العبارة العلمية –على سبيل المثال–، وإيضاح ما تشير إليه كل مفردة من مصطلحات البحث البلاغي، ويعني بذلك معالجة عبد القاهر (للفصاحة، والبلاغة، والبيان، والبراعة) إنما هي مسألة صغرى تأتي ضمن سياق معرفي أكبر، وهي "سمة يجب أن يتصف بها منهج البحث في أي علم من العلوم؛ لأن غموض العبارة العلمية مؤدٍ لا محالة إلى تشويه الفكرة التي تحمل، والمراد منها"(٣). وهذا يدل دلالة واضحة أن بانقيب كان يؤسس لربط السياق المعرفي الأصغر الذي يحتضن النص العلمي بسياق أكبر يتعلق بالمجال العلمي نفسه. ويدل على ذلك أيضا تأكيده أن عبد القاهر راجع تراث السابقين وحاول فك غموض عباراتهم وأعاد صياغة بعضها؛ لتيسير فهمها عند المتلقين. وهذا نوع من الحوار العلمي الذي يعده

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٤١.

(٢) المرجع نفسه، ٣٤.

(٣) عبد الله بانقيب، "مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز"، ٣٤٤.

بانقيب جزءا من طرق استدلال العالم لمادة علمه، فإن من أهم طرق الاستدلال "الحوار العلمي الذي يديره العالم حول آرائه، والآراء الأخرى الموافقة لرأيه، والمخالفة له، وما يتخذه من سبل إقناعية في ذلك، ومراتب حوارية"(١).

ومن الإجراءات التي أجراها بانقيب على نصوص عبد القاهر اهتمامه ببناء الباب. وأشارت الدراسة إلى أن "مما يدخل في بناء الباب الوقوف على طريقة العالم في تقرير القواعد وسوق الشواهد"(٢)، فقد ردد في جملة من السياقات أن طريقة استشهاد عبد القاهر تتميز بمزايا نجملها في ثلاث: كثرة سوقه للشواهد والأمثلة "حتى غدت مادة لمن جاء بعده من البلاغيين"(٣). ثم إن شواهده تأتي غالبا من الشعر إذا قورنت بما أورد من شواهد قرآنية، ثم إنه يترك مهمة التذوق والتأمل على عاتق القارئ في كثير من الأحيان. وينتهي بانقيب إلى أن الدافع وراء كثرة استشهادات عبد القاهر من الشعر أنه "كان على وعي بأنه لم يضع كتابا في الإعجاز، وإنما كل ما قصده أن يضع لنا كتابا يدل على طريق الإعجاز"(٤). أما الدافع إلى ترك عبد القاهر التعليق على كثير من الشواهد التي يورد، فقد تنبه إليه بانقيب في مناهج التحليل البلاغي(٥)، وأجاب عنه بعد زمن في بلاغة النص العلمي، فقال: إن عبد القاهر إنما أراد "أن يكون القارئ في مواجهة مباشرة مع الشواهد، لا يحجبه عن تلقيها تعليق ممتد، أو شرح مطول؛ بل عليه أن يواجهها بسلطان الذوق البياني الذي يستشعر ما في البيان

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٤٥.
(٢) المرجع نفسه، ٣٦.
(٣) عبد الله بانقيب، "مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز"، ٤٠٥.
(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٥) المرجع نفسه، (بتصرف)، ٤٠٤.

من مزية وأسرار"[١].

ومن الإجراءات أيضا ما يتعلق بطرق الاستدلال التي أسلفنا القول فيها، فقد نحى في بحثها عند عبد القاهر منحى حجاجيا استدعته طبيعة استدلالات نصوص عبد القاهر العلمية. من ذلك إقراره أن الشواهد التي يعرضها عبد القاهر الجرجاني في باب حذف المبتدأ، إنما هي حجج على دعوى عامة قررها عبد القاهر في بداية الباب، "فجاءت الشواهد الشعرية لتدفع دوافع الإنكار، ولتقيم الحجة والدليل على صحة الدعوى"[٢]. ليخلص إلى نتيجة مؤداها أن الباب بني على ثلاثة معالم حجاجية رئيسية، هي الدعوى (فاتحة الباب)، والدليل (شواهد الباب)، وضمان إجراء الدليل على وجهه الصحيح (تعقيب عبد القاهر على شواهده)[٣].

وتستدعي بلاغة النص العلمي عند معالجة هذه المجالات كل الأدوات البلاغية الممكنة، حسب ما يتطلب النص، سواء أكانت أدوات التحليل البلاغي المعروفة المدرجة في أبواب البلاغة ومباحثها (علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع)، أم كانت من آليات التحليل الأسلوبي، أم بآليات التحليل الحجاجي كما مرّ بنا. فمن المواضع التي استدعى فيها الآليات الأسلوبية النقدية تحليله لباب حذف المبتدأ عند عبد القاهر الجرجاني في دلائله[٤]، إذ حلل فيها بعض التراكيب البارزة، على مختلف المستويات: صوتيا، ومعجميا، وصرفيا، وتركيبيا، ودلاليا، وربطها بالسياق العام للمقدمة. كل ذلك في إطار معطيات علوم البلاغة الثلاثة، مزجا بمفاهيم الدرس

(١) عبد الله بانقيب، "بلاغة النص العلمي"، ٦٩.
(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٣) المرجع نفسه، ٧٣.
(٤) المرجع نفسه، ٧٦ وما بعدها.

الأسلوبي الحديث، وربطا بتقنيات التحليل الحجاجي.

تأسيسا على ما سبق من قول في بلاغة النص العلمي، نجد أن محاولة بانقيب رغم حداثة عهدها إلا أنها محاولة منظمة من شأنها أن تفتح الباب لدراسات تفيد من المقترح التطبيقي لتنزيله على نصوص علمية من مجالات معرفية مختلفة طبيعية وإنسانية. ونستحضر هنا –تأكيدا لجدوى الدرس– محاولة سابقة لدراسة نص علمي دراسة بلاغية نشرت بعنوان (البلاغة والخطاب العلمي اتصال أم انفصال)[١] عالج فيها الباحث إمكانية وجود صلات بين البلاغة والعلم انطلاقا من البينية، من خلال التطبيق على بعض المقالات العلمية الفيزيائية، مستفيدا من الأدوات البلاغية المختلفة قديمة وجديدة، لينتهي إلى نتيجة مؤداها أن العلاقة بين المجالين واضحة، "ارتكازا على معيارية إقناعية وكشفية، عبر تقنيات التفكير الخارجي للخطاب التعريف والاقتباس الداعم والتمثيلية التي شكلت ملمحا رئيسا في الخطاب العلمي تصويرا ورسما، فلم يخل مقال علمي منها فيزيائيا أو بيولوجيا"[٢]. وتتفق الدراستان في الإفادة من آليات التحليل البلاغي، إقناعيا، وفنيا بيانيا، عند فحص النص العلمي.

(١) سعد عماد شعير، "البلاغة والخطاب العلمي: اتصال أم انفصال". *مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود*، ٣٢، ٣، (٢٠١٩م).

(٢) سعد عماد شعير، "البلاغة والخطاب العلمي اتصال أم انفصال"، ٣٠٧٢.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

- قدّمت بلاغة النص العلمي إسهاما يعتدّ به للردّ على من يعدّ البلاغة العربية قاصرة على اللغة الفنية الجمالية، وأنه ليس بوسعها معالجة النصوص العلمية، وأنها تقوم على الجملة الواحدة ولا تمتد إلى النص كاملا.
- إنّ الطريقة التي عولج بها المشروع هي الطريقة الاستقرائية، حيث بدأ بانقيب في مؤلفات سابقة بتطبيقات بلاغية على نصوص علمية، ثم وضع قاعدتها النظرية أخيرا في كتاب بلاغة النص العلمي.
- يُحمد لبلاغة النص العلمي الالتفات إلى تحليل العبارات الواضحة الدقيقة محكمة، في الوقت الذي سيطر فيه تحليل اللغة المجازية على تقنيات التحليل البلاغي.
- تجلّت آلية الجمع بين السمتين الذوقية والعلمية، بالاستعانة بعمليات التأويل وطرائقها الحديثة، مزجا بالأدوات البلاغية التراثية، وهذا منح المشروع مرونة وحيوية خاصة.
- أكّد المشروع وجود العلاقة البينية بين البلاغة العربية ومختلف ميادين المعرفة الإنسانية والطبيعية، إذ تداخل البحث البلاغي مع الفلسفة والمنطق، والتفسير والحديث، واللسانيات، والتداوليات، وعلم النص، وعلم الاجتماع، والعلوم الطبيعية بمختلف منابعها.
- يمكن إضافة بعض المقترحات على مجالات تحليل النص العلمي، من قبيل درس ظاهرة الإيجاز التي تتسم بها النصوص العلمية، أو درس أثر النص

العلمي في المتلقي، سواء أكان الأثر النفسي أم الأثر العقلي الإقناعي، ودرس مقدرة النص العلمي على مطابقته لمقتضى الحال، وقدرته على التصوير والوصف الدقيق مما يجعل الموضوع المعروض ليس مجرد سرد للظاهرة العلمية؛ بل تجربة حسية مرئية تفاعلية.

والحمد لله ربّ العالمين..

المصادر والمراجع:

أبو موسى، محمد محمد.
"**مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني**"، (ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣١هـ).
"**المسكوت عنه في التراث البلاغي**"، (ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٨هـ).
إسلام، عزمي. "**في فلسفة العلوم الإنسانية**"، (الكويت: عالم الفكر، م١٥، ع٣، ١٩٨٤م).
بانقيب، عبد الله عبد الرحمن.
"**المسؤولية النقدية في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني**"، (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ١٤٣٢هـ).
"**رؤى في البلاغة والنقد**"، (ط١، جدة: النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٣٧هـ).
"**مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني ٣٨٦هـ إلى عبد القاهر الجرجاني ٤٧١هـ**"، (ط١، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ).
"**خطاب المقدمة بين النقد والحجاج**"، (ط١، لأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٤٣هـ).
"**بلاغة النص العلمي، نحو تأسيس نظري ومقترح تطبيقي**"، (ط١، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ).
الدعدي، يوسف طفيف. "**خطاب التجديد في الفكر البلاغي عند الشيخ محمد أبي موسى، ملامحه وتجلياته**"، (السعودية: مجلة الجامعة الإسلامية وآدابها، ع١٥/ ج٢، د.ت).
روزنبرج، أليكس. "**فلسفة العلم مقدمة معاصرة**"، ترجمة: أحمد عبد الله السماحي،

فتح الله الشيخ، مراجعة: نصار عبد الله، (ط١، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م).

سعد، محمود توفيق محمد. **"في نقد العقل البلاغي"**، (ط١، الإمارات: مجلس حكماء المسلمين، ١٤٤٠هـ).

سعيد، هاني علي. **"قراءة في المشاريع البلاغية المعاصرة وجدلية القديم والجديد في البلاغة"**، *(مصر: مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة كفر الشيخ*، ع٢٦، ٢٠٢٢م).

شعير، سعد عماد. **"البلاغة والخطاب العلمي: اتصال أم انفصال"**، *(مصر: مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود*، ع٣٢، ج٣، ٢٠١٩م).

صمود، حمادي. **"التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس"**، (ط٣، أفريقيا الشرق، ١٩٩٨م).

العمري، محمد. **"أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة"**، (د.ط، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠١٣م).

قاسم، محمد. **"كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي"**، (د.ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م).

النجار، محمد عبد الفتاح إبراهيم. **"من البلاغة القرآنية إلى مدارج التزكية"**، *(الإسكندرية: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، ع٤١، ٢٠٢٥م).

المواقع الالكترونية:

محمد، باقر جاسم. **"في بلاغة الخطاب العلمي والأكاديمي"**، مقال على الانترنت https://www.iraqicp.com/index.php/sections/literature/20620-2019-05-25-18-52-37

Bibliography

Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad.
"Madkhal ilá Kitābī ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī", (2nd ed., Cairo: Maktabat Wahbah, 1431 AH).
"al-Maskūt ʻanhu fī al-Turāth al-Balāghī", (1st ed., Cairo: Maktabat Wahbah, 1438 AH).
Islām, ʻAzmī. "fī Falsafat al-ʻUlūm al-Insānīyah", (Kuwait: ʻĀlam al-Fikr, 1984).
Bānaqib, ʻAbdullāh ʻAbd al-Raḥmān.
"al-Masʾūlīyah al-Naqdīyah fī Kitāb al-Wasāṭah baina al-Mutanabbī wa-Khuṣūmih lil-Qāḍī al-Jurjānī", (1st ed., Jordan: ʻĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 1432 AH).
"Ruʾá fī al-Balāghah wa-al-Naqd", (1st ed., Jeddah: The Jeddah Literary and Cultural Club).
"Manāhij al-Taḥlīl al-Balāghī ʻinda ʻUlamāʾ al-Iʻjāz min al-Rummānī 386 AH ilá ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī 471 AH", (1st ed., Riyadh: Dār Kunūz Ishbīliyā, 1430 AH).
"Khiṭāb al-Muqaddimah baina al-Naqd wa-al-Ḥijāj", (1st ed., Jordan: Dār Kunūz al-Maʻrifah, 1443 AH).
"Balāghat al-Naṣṣ al-ʻIlmī, Naḥwa Taʾsīs Naẓarī wa-Muqtaraḥ Taṭbīqī", (1st ed., Jordan: Dār Kunūz al-Maʻrifah, 1446 AH).
al-Daʻdi, Yousuf Ṭafīf. "Khiṭāb al-Tajdīd fī al-Fikr al-Balāghī ʻinda al-Shaikh Muḥammad Abī Mūsá, Malāmiḥuh wa-Tajalliyātuh", (Saudi: Islamic University Journal of Arabic Language and its Arts, issue15 / vol.2, no D).
Rosenberg, Alex. "Philosophy of Science: A Contemporary Introduction", translated by: Aḥmad ʻAbdullāh al-Samāḥī, Fatḥ Allāh al-Shaykh, revised by: Naṣṣār ʻAbdullāh, (1st ed., Cairo: National Center for Translation, 2011).
Saʻd, Maḥmūd Tawfīq Muḥammad. "fī Naqd al-ʻAql al-Balāghī", (1st ed., Emirates: Muslim Council of Elders, 1440 AH).
Saʻīd, Hānī ʻAlī. "qirāʾah fī al-Mashārīʻ al-balāghīyah al-muʻāṣirah wa-jadalīyat al-qadīm wa-al-jadīd fī al-balāghah", (Miṣr : Majallat al-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-insānīyah bi-Jāmiʻat Kafr al-Shaykh, ʻ26, 2022m).
Shuʻayr, Saʻd ʻImād. "A reading of contemporary rhetorical projects and the dialectic of the old and the new in rhetoric," (in Arabic). (Egypt: Journal of Literary and Humanistic Studies at Kafr El-

Sheikh University, No. 26, 2022).

Ṣammūd, Ḥammādī. "al-Tafkīr al-Balāghī ʻinda al-ʻArab Ususuhu wa-Taṭawwuruh ilá al-Qarn al-Sādis", (3rd ed., East Africa, 1998).

al-ʻAmrī, Muḥammad. "Asʼilat al-Balāghah fī al-Naẓarīyah wa-al-Tārīkh wa-al-Qirāʼah", (D. Ṭ, al-Morocco: East Africa, 2013).

Qāsim, Muḥammad. "Karl Popper's Theory of Knowledge in Light of the Scientific Method", (in Arabic). (no ed., Alexandria: Dār al-Maʻrifah al-Jāmiʻīyah, 1986).

al-Najjār, Muḥammad ʻAbd al-Fattāḥ Ibrāhīm. "Min al-Balāghah al-Qurʼānīyah ilá Madārij al-Tazkiyah", (Alexandria: Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, iss. 41, 2025).

Muḥammad, Bāqir Jāsim. "fī Balāghat al-Khiṭāb al-ʻIlmī wa-al-Akādīmī", an online article https : / / www. iraqicp. com / index. php / sections / literature / 20620-2019-05-25-18-52-37


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature



Issue : 18

Oct - Dec 2025